إضاءات نقدية (فصلية محكّمة)
السنة السادسة ـ العدد الرابع والعشرون ـ شتاء ١٣٩٥ش/كانون الأول ٢٠١٦م
صص ٧٣ ـ ٣٩

أسلوبية الانزياح فى سورة الحديد المباركة

مرتضى قائمى (الكاتب المسؤول)*
اسماعيل يوسفى**
جواد محمدزاده***

الملخَّص

يتناول هذا البحث ظاهرة الانزياح على المستوى الإيقاعى، والدلالى، والتركيبى فى سورة الحديد المباركة، والتى تعد من أبرز سمات الأسلوبية. إن الانزياح مصطلح يبرز فى قدرة المبدع على اختراق المتناول المألوف، أو كما يقال إنه مضاد لما هو معتاد. الغرض الرئيسى من هذه التقنية هو مفاجئة المتلقى وإثارة دهشته؛ لأنها تخالف القواعد المألوفة فى المعيار اللغوى والقرآن الكريم هو المثل الأعلى للنص الأدبى الذى بإمكاننا أن نرى فيه التراكيب المنزاحة والعبارات المعدولة عن القانون النحوى والصرفى. رصدنا فى هذا المقال الظواهر المنزاحة فى المعيار اللغوى فى المستويات الثلاثة الإيقاعى، والدلالى، والتركيبى، بحيث تشير النتائج إلى أنّ أكثر الأنماط المنزاحة انتشاراً فى السورة حدثت فى المستوى النحوى (التركيبى) بما فيه من التناوب والحذف والالتفات. أمّا فى المستوى الإيقاعى فتبيّن لنا أنّ التكرار –تكرار اللفظ، والتكرار الصوتى، وتكرار الفواصل– كثر تواتره فى السورة وجاء أكثره لتأكيد المعنى وتقريره فى ذهن القارئ كما أنه يخلق موسيقى جميلة أنيقة. تطرقنا فى المستوى الدلالى إلى الاستعارة التمثيلية بوصفها انتقالاً من اللغة ذات اللغة المطابقة إلى اللغة الإيحائية والتى ساعدت إلى تشكيل لوحة فنية قائمة على التصوير. أمّا فى المستوى النحوى فعالجنا التناوب والالتفات والحذف كالظواهر الأسلوبية التى جاءت كثيراً ما لغرض الإيجاز والتوسّع فى المعنى.

الكلمات الدليلية: سورة "الحديد" المباركة، الأسلوبية، الانزياح الصوتى، الانزياح الدلالى، دلالة التراكيب، الالتفات، التحليل اللغوى.

---

*.أستاذ مشارك فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلى سينا، همذان، إيران
Mortezaghaemi2@gmail.com
**. طالب مرحلة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، جامعة بوعلى سينا، همذان، إيران
***. طالب مرحلة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها، جامعة بوعلى سينا، همذان، إيران
تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٤/١ش تاريخ القبول: ١٣٩٥/١٠/٢٠ش

المقدمة

امتاز القرآن الكريم بأسلوبه الذى يختص به ولا يدانيه أسلوب آخر؛ لأنه يتضمن لغة عربية متطورة استثارت العقل البشرى ويحتوى على البناء اللغوى المتين والنظم البلاغى الـوافى، وهذا يعـنى أنَّ القرآن الكريم قد جاء فى مفرداته وتراكيبه وعباراته بأسـلوب عربى يخرج كثيراً ما عن المألوف والمعهود فى لغة العرب، الأمر الذى قد أدّى إلى إفحام العرب بحجّته وسـحرهم ببلاغته. هذا النص المنزاح يجعل النقاد أن يغوصوا فى أعماق بحر القرآن؛ ليكشفوا أسراره ويستنبطوا أصوله ويستبينوا قيمته وجماله ومن الاتجاهات النقدية الجديدة التى تتيح للباحث أن ينظر فى النص القرآنى ويهتم بلسانه هى الأسلوبية والباحث الأسـلوبى ينظر إلى النص ليحقّق من خلال ذلک وظائف أسـلوبية وجمالية تُحـدث تأثيرا خاصّاً فى المتلقى وهى فرع من فروع الدرس اللغوى الحديث يهتم ببيان الخصائص التى تميز كتابات أديب ما، أو تميز نوعاً من الأنواع الأدبية بما يشـيع فى هذه أو تلـک من صيغ صرفية مخصوصة أو أنواع معينة مـن الجمل والتراكيب، أو مفردات يؤثرها صاحب النص الأدبى. إنّ علم الأسلوب هو الإطار النقدى الذى يحتضن قضية الانزياح فالانزياح يعنى: الخروج والانحراف عن لغة المعيار لصنع الكلام الأدبى الجميل، بعبارة أخرى هو «اسـتعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور اسـتعمالا يخرج بها عمّـا هـو معتاد ومألوف بحيث أن يؤدى ما ينبغى له أن يتّصف به من تفرّد وإبداع وقوّة جذب وأسـر.» (ويس، ٢٠٠٥م: ٧) والأسـلوبية اتصلت اتصالا وطيدا بالانزياح وإنّ النقاد ومنظّرى الأسـلوبية يتخذون فى هذا المجال مسـلكين؛ أحدهمـا يذهب إلى أن بالأسـلوبية يتعين جانـب من سمات الانزياح والآخر تتفق فيـه طائفة من النقاد ومن بينها جون كوهن على أن الأسـلوب نوع من الانزياح والأسلوبية تدرس الانزياحات؛ حيث يقول: «فالأسـلوب هو كل ما ليس شـائعاً ولا عادياً ولا مطابقـاً للمعيار العام المألوف وبهذا أنه انزياح بالنسبة إلى معيار، أى أنه خطأ، ولكنه خطأ مقصود.» (كوهن، ١٩٨٦م: ١٥) أما فى المقالة هذه فقد اعتبر الانزياح أساسـا للبحث والنقد وتهدف إلى استجلاء الظواهر الانزياحية فى سورة "الحديد" وقدجاءت فى هيكلها العام على مقدمة وثلاثة مسـتويات، حيث دخلنا إلى المستوى الأول وسمّيناه "الانزياح الصوتى"؛ حاولنا

دراسة مستويات الإيقاع فى سورة الحديد من خلال المحسنات الصوتية حيث خصصنا له مبحثا مهمّاً وهو دراسة صفات الحروف وتلاؤمها مع المعنى. أما المستوى الثانى فعنوانه "الانزياح الدلالى" وقسمناه إلى المبحثين؛ فالمبحث الأول دار حول الاستعارة التى هى أساس كل انزياح؛ فبيّنّا أنواعها وخصائصها الجمالية، أماالمبحث الثانى فقد خصصناه لجمالية المفارقة والتقابل الدلالى، وحاولنا أن نبرز بعض خصائصهما الفنية. أما المستوى الثالث فقد عنوناه بـ "الانزياح التركيبى"، وقدخصصنا له ثلاثة مباحث؛ الأول: التقديم والتأخير، والثانى: الحذف، والثالث: الالتفات، حيث تلمسنا مواضع الجمال فى خروج كل منها عن الأساليب النمطية.

أسئلة البحث

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدة أسئلة رئيسية وهى: ١- أى نمط من أنماط الانزياح يعد أكثر انتشاراً فى السورة؟ ٢- ما هى جمالية أنماط الانزياح والغرض الرئيسى من العدول؟ ٣- ما هو معيار التنزيل للخروج عن المتداول والمألوف؟

فرضيات البحث

أمّا فرضيات البحث فهى: - إنّ الانزياح التركيبى (النحوى) بما فيه من التناوب، والحذف، والالتفات والتقديم؛ يعدّ أكثر انتشاراً فى السورة. - إنَّ معيار الانزياح فى هذه السورة هو النحو والبلاغة وكثيرا ما نرى أن القرآن الكريم يعدل عن القوانين المسلّمة والمألوفة فى هذه العلوم. - يختلف الغرض الجمالى للانزياح باختلاف السياق الذى ورد فيه؛ لكن غرضه الأساس هو حث المتلقى على المتابعة والتفكير وتشكيل لوحة فنية قائمة على التصوير.

خلفية البحث

القرآن الكريم -كما هو المعلوم- بحر شاسع وفيه كثير من المعارف والعلوم فكان من القديم ولايزال محط أنظار المحققين؛ فالفقيه يستنبط منه الأحكام الشرعية والنحوى يبنى عليه قواعد التركيب والصيغ، والبيانى يبحث فيه عن طرق الفصاحة والبلاغة وهكذا

كل باحث فى أى علم يجد فيه ضالته المنشودة؛ أمّا بالنسبة للدراسات التى دارت حول القــرآن الكريم فى العصر الحديث نجد أنها كثرت تلك الدراســات التى تمحورت حول الأسلوبا لقرآنى، منها دراسة الظواهر الأسلوبية فى كثير من السور القرآنية منها:

١. رســالة ماجستير "ســورة الواقعة دراسة أســلوبية" كتبها بلال سامى قسم اللغة العربية، جامعة دمشــق. تناولت هذه الدراســة فى ثناياها ســورة "الواقعة" وفق المنهج الأسلوبى الذى يتخذ بمستوياته المختلفة فى الدرس اللسانى الحديث (الصوتى، والصرفى، والنحوى، والبيانى) إضافة إلى الجوانب النفسية.

٢. رســالة "مستويات أسلوبية فى ســورة مريم" كتبها فيصل حسين، جامعة القدس المفتوحــة. يتحدث الكاتب فى هذه الرســالة عن ثلاثة مســتويات (الصوتى، واللفظى، والتركيبى) فى سورة مريم، كنموذج للإعجاز القرآنى الأسلوبى.

٣. مقالة "الإعجاز البيانى للقرآن الكريم من خلال أسلوبية الانزياح دراسة وصفية – تطبيقية" كتبتها آفرين زارع، مجله دراســات فى اللغة العربية وآدابها، الســنة الثانية، العدد الخامس. اســتهدفت هذه المقاله بدراســتها الموجزة بوضــع اصبعها على إعجاز القرآن معالجة مدى استيعابيته من خلال دراسه نماذج من النص الشريف دراسة وصفية – تطبيقية على أسلوبية الانزياح بأنواعه الثلاثه: الاستبدالية والتركيبية والصوتية.

٤. مقالة "ســبک شناسی سوره مریم (ع)" كتبها محمد خاقانى ومحمد جعفر خاقانى، فصلية لسان مبين، السنة الثانية، العدد الأول. تحاول هذه الدراسة أن تعالج ما فى سورة مريم (ع) من علاقات ترابطية والترادف والمشترک اللفظى والتكرار والإفراد والدلالة الصوتية مستعينة باللسانيات والأسلوبية.

أما بالنسبة لهذه السورة، تجدر الإشارة إلى مقالة "التقابل الدلالى فى سورة الحديد" لرعد حســين الهديل، المطبوعة فى مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإســلامية، حيث يعتبرها من الســمات الأسلوبية وعرّف الباحث فيها مفهوم التقابل وقسمها إلى التقابل الدلالى والظــرفى و.. لكن من الوجهة الأســلوبية ما رأينا مقالة حولهــا وأنها لم تدرس من قبل على أساس أسلوبية الانزياح وهذه الدراسة ستختص بها وستحللها تحليلا على أساس الانزياح كشفاً لبعض جوانب بيانية– جمالية للسورة.

تحديد المصطلح

يعد الانزياح من الظواهر المهمّة وبخاصّة فى الدراسات الأسلوبية التى تدرس النص الأدبى على أنه لغة مخالفة للمألوف والعادى وهى ظهرت من بطن الدراسات الأسلوبية التى تكمن مهمتها الأساسية فى التركيز على العناصر الجوهرية والداخلية للعمل الفنى. فقد تنبه الدارسون المسلمون القدماء إلى سمة بارزة من سمات الأسلوب العربى هى سمة المراوحة بين الأساليب والانتقال المفاجئ من أسلوب إلى آخر ومن صيغة إلى أخرى، وقد أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات عدة منها: المجاز والنقل والانتقال والتحريف والانحـراف والرجوع والالتفات والعدول والصرف والانصراف ومخالفة مقتضى الظاهر وشـجاعة العربية والحمل على المعنـى والترك ونقض العادة وغـير ذلك. (هنداوى، ٢٠٠٢م: ١٤١) وهـذه المصطلحات جميعهـا دوال لمدلول واحد. وعند تأملنا لها نلاحظ منها مجموعة تفتقر إلى اللّياقة كـ: "الاختلال-الانتهاك-الإطاحة – المخالفة –الشناعة –العصيان" فضلا عن اسـتغناء الكثير من الباحثين العرب عن اسـتعمالها إذ سنجد أن المتبقـى منها ثلاثة، على حد رأى أحمد ويس- هذا الرأى الذى كان ميلنا إليه- وهى: (الانزيـاح، الانحراف، العدول) وإذا كان للمرء أن يختار من بينها، فسـنختار الانزياح؛ لأنـه الترجمة الأدق لمصطلح "écart" وأن العدول والانحـراف قد يحملان معان أخرى بلاغية، غير التى نجدها فى الانزياح عند الدراسة الأسلوبية للنصوص. (ويس، ٢٠٠٥م: ٧)

مفهوم الانزياح فى اللغة والأدب وعلم الأسلوب

إنّ الانزياح، مادته "زيح" من باب الانفعال أى ذهب وتباعد. زاح الشىء يزيح زَيحاً وزُيوحاً زِيوحاً وزَيَحاناً وأزحتُهُ وأزاحَه غيره. (ابن منظور، ١٩٧٩م: مادة زيح) وينبغى الإشـارة إلى أن هذا اللفظ إنما هو ترجمة للمصطلح الفرنسى "écart" واصطلاحاً يعنى: خروج التعبير عن السـائد أو المتعارف عليه قياسـاً فى الاستعمال، رؤية ولغة وصياغة وتركيباً. (أليافى، ١٩٩٥م: ٩٢) أما نور الدين السد فيقول: «الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهو حدث لغوى، يظهر فى تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته

التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبى، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبى ذاته.» (نور الدين، ١٩٩٧م: ١٧٩)

أمّا الغرض من الانزياح فى العمل الأدبى فهو جلب انتباه المخاطب إلى الموضوع ليترسخ فى ذهنه فذلک لا يتحقق إلا باجتهاد وتعميق فكرى فى فهمه ليحتاج إلى كد الذهن واجتهاده فى إدراک الموضوع. كلما يكثر كدنا الذهنى لفهم الموضوع الغريب، بالطبع ستكثر اللذة التى تنتج عن فهمه. كما يقول شكلوفسكى فى مقالته: «من تقنية الفن هو تغريب الموضوعات وتعقيد الصور. يخلق التعقيد ليزيد اللذة؛ لأن عملية الفهم الحسى، لها نهاية جمالية وإذا كان الأكثر طولاً فهو أجمل.» (شيرى، ١٣٨٠ش: ٩)

فالانزياح فى المفهوم الأسلوبى هو قدرة المبدع على انتهاک واختراق المتناول المألوف، سواء أكان هذا الاختراق صوتياً أم صرفياً أم نحوياً أم معجمياً أم دلالياً؛ ومن ثم يحقق النص انزياحاً بالنسبة إلى معيار متواضَعٍ عليه، لذا تبقى اللغة الإبداعية هى التى تسمح بهذه الخلخلات اللغوية ضمن النصوص بحملها من النفعية البلاغية إلى الفنية الجمالية؛ وهذا كله وفقاً لأفكار وتداعيات خاصة، فى إطار أمنى ومواقف محددة تمليها طبيعة المواضيع المتناولة فى ضمن النصوص، حيث «إنه من غيرالمجدى حصر الكلام فى تكرار جمل جاهزة، كل واحد يستعمل اللغة لأجل التعبير عن فكرةخاصة فى لحظة معينة، يستلزم ذلک حرية الكلام واستقلالية الخوض فيه وبه بارتياح، فى رحاب لغة فنية أدبية تجعل الجمالية و التأثير غايتَيها.» (كوهن، ١٩٨٦م: ١٠١) ومن الجدير أن نشير إلى العلاقة التى توجد بين الانزياح والتغريب وهذا ما أشير إليه فى كتاب "النص والأسلوبية"، حيث يقول: إن التغريب هو مفهوم يقصد منه كما يقول (شكلوفسكى): نزاع الألفة مع الأشياء التى أصبحت معتادة، أى هو مضاد لما هو معتاد. (ابن ذريل، ٢٠٠٠م: ٢٧)

مفهوم الانزياح فى التراث الإسلامى

فى التراث الإسلامى نجد إشارات ولمحات لمفهوم العدول مع اختلاف المصطلح، وعدم دراسته وتحليل مكوناته، فقد أجمع الدارسون المسلمون قديما على أن أسلوب القرآن

العظيم خارج عن المألوف من كلام البشر، وهذا يبين تنبه العرب إلى هذه الظاهرة الأسلوبية بمفهوم مغاير. إن ادّعاء ورود "ظاهرة الانزياح" من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية ليس بصحيح وهذا هو ظاهر الأمر؛ لأنّ هذا الفن فى التراث النقدى الإسلامى القديم كان موجودا وكذلك بالشكل الشائع والبارز، بحيث قد أدرک النقاد المسلمون القدامى والبلاغيون فنيّة الإبداع، وحددوا بذلک مستويين فى اللغة: الأول مستواها المثالى فى الأداء العادى وهو كلام النحاة واللغويين، والثانى: مستواها الإبداعى الذى يعتمد على اختراق هذه المثالية وانتهاكها وهو كلام البلاغيين. (عبد المطلب، ١٩٩٤م: ٢٤٨) نجد أن هؤلاء الدارسين، وبخاصة المفسرين قد تجاوزوا التعامل العاطفى مع النص إلى التعامل الفعلى الذى يقوم على معالجة النص من زاوية التركيب والوقوف عند المستويات الدلالية للألفاظ فى سياقها الجديد، وعلاقة كل ذلک بالكلام العربى، كما خاضوا فى مباحث بلاغية وأسلوبية. (تحريشى، ٢٠٠٠م: ٦٥) وكان هذا العدول له مسميات عديدة تدعم مقولة عدولهم كـ"التوسع" و"الالتفات" و"الضرورة الشعرية". (بولحواش، ٢٠١٢م: ٣٤) فشعراء العرب اهتموا بظاهرة الانزياح فى أشعارهم منذ قديم العهد بمصطلحات أخرى؛ ومن أقوى المصطلحات القديمة تعبر عن مفهومها هو "العدول"، وهذا قد ورد فى أكثر كتب النقد واللغة والبلاغة، مثل كتاب الخصائص لابن جنى (ت٣٢٢هـ)، ومفتاح العلوم للسكاكى (ت٣٩٥هـ) ودلائل الإعجاز للجرجانى (ت٤١٧هـ) وغيرها من المؤلفات. (ويس، ٢٠٠٢م: ٣٧) وقد كثر ورود كلمة "الخروج" فى دراسات الإعجاز القرآنى مثل قول الأصمعى: «إن الشىء إذا فاق فى حسنه قيل له خارجى.» (ابن جنى، لاتا: ٤٨) أما الخروج عند ابن جنى فهو خرق للأصول، قال: «لقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف وليس الشىء من ذلک إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب من معرفته.» (المصدر نفسه: ٣٦٢) أما الرمانى فقد استعمل مبدأ "نقض العادة" ليبين الأسلوبية النوعية للقرآن، فقال: «إن العادة كانت جارية بضروب من أنواع الكلام معروفة منها: الشعر، ومنها السجع، ومنها الخطب، ومنها الرسائل، ومنها المنثور الذى يدور بين الناس فى الحديث، فأتى القرآن بطريقة مفردة خارجة عن العادة، لها منزلة فى الحسن تفوق به كل طريقة.» (الرمّانى،

لاتا: ١٠٢) فى حين استعمل عبد القاهر الجرجانى مصطلح العدول فى وصف الكلام الأدبى إلى جانب القول الشعرى العادى واللحن فقال: «اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى ذلک فيه إلى النظم، فالقسم الأول للكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر، فما من ضرب إلا وهو إذا وقع على الصواب و على ما ينبغى، أوجب الفضل والمزية.» (الجرجانى، ١٩٧٨م: ٤٢٩ و٤٣٠)

معيار الانزياح

من أهم الأسئلة التى تطرح عن الانزياح هو هل هناک حد بين لغة المعيار ولغة العدول؟ يعرّف المعيار على أنه النظام اللغوى الذى ينبغى على المتكلم إتباعه ليحقق أداءً لغوياً فصيحاً، واعتماداً على هذا المعيار تحدّد درجة الفصاحة عند كل فرد، ويطلق على هذا المعيار الذى يخرج عنه العدول بمسميات كثيرة منها: «الاستعمال الدارج والمألوف والشائع والوضع الجارى ودرجة الصفر والسنن اللغوية.» (سامح ربابعة، ٢٠٠٣م: ٣٥) إن مصطلح "درجة الصفر للكتابة" الذى أطلق عليه رولان بارت هو مفهوم حديث يلتقى مع حديث القدماء عن "الأصل" و"أصل الوضع" وإن درجة الصفر صفة تطلق على الخطاب الذى تدل فيه كل كلمة على ما وضعت له فى أصل اللغة. (المصدر نفسه: ٥٥) أما لغة العدول فليس لها حدّ إلا أن يؤدّى إلى تحطيم العلاقات بين المكوّنات اللغوية لتصل إلى الإبهام وذلک بمخالفة قوانين اللغة مخالفة صريحة، يعتقد ليج أن اللغة الأدبية لها الأكثر تعقيداً بالنسبة إلى اللغات الأخرى. (صفوى، ١٣٧٣ش: ٣٨) إنَّ الموضوع الآخر فى الانزياح الذى تجدر الإشارة إليه هو أنه لا يعدّ كل انحراف أسلوباً، إذ لا بد أن يصاحبه وظيفة جمالية و تعبيرية وكما قال شفيعى كدكنى يجب على الانزياح أن يتّصف بميزتين: الأول: مراعاة الأصل الجمالى: إن الغرض من الأصل الجمالى هو أن هذا التجاوز يسبب شعوراً جمالياً لدى القارئ والثانى: الاتصال "Communication": إنه يتيح للمخاطب فرصة ليفهم احساس الكاتب فى حدود الشعر. (شفيعى كدكنى، ١٣٨٦ش: ١٣)

اتخـذت ظاهرة الانزيـاح أنماطا مختلفة من ناحيـة تنوعاته أو تحققاتـه العينية فى النصـوص الأدبية ولها الأشـكال المختلفة؛ لذا، إن المقالة هذه تسـتفيد من رؤية جون كوهن وتصنيفه وتعتمد على أهم أنماطها وهو المسـتوى الاستبدالى "الدلالى" والمستوى التركيبى فسنجد أنّ الانزياح فى كل محور من المحورين "التركيب والاستبدال" سيخالف قاعدة محدّدة، وهذا مخطّط يوضح عتبات البحث.

١. الانزياح الإيقاعى

الدراسـة الصوتية تعد المحور الأول للدخول إلى النـص الأدبى وبداية الولوج إلى عالمه و فهمه وإحسـاس بوعى لما فيه من قيم جمالية، فالصوت هو الوحدة الأساسـية للغة التى يتشـكل منها النص الأدبى، لأنَّ الألفاظ أصوات ذات جرس نتخذها كوسيلة للتعبير عن الدلالات أو الخواطر التى تجول بأذهاننا. (الخولى، ١٩٦١م: ٢٦٧) إن منـابع الموسـيقى الظاهرة فى الكـلام الأدبى معروفة تماما، فهناك أولا: الموسـيقى النـابعة من تآلـف أصوات الحـروف فى اللفظة الواحدة، والحروف أصوات متفاوتة الجرس، يقـرع بعضها بعضا حين تجتمع فى اللفظ، وينتج عن تناغم قرعها سلم موسيقى جميل. (عاصى، لاتا: ١٢٢) ثانيا: الموسـيقى النابعة من تآلف مجموعات الموسيقى اللفظية حين ينتظمها التركيب فى الفقرات والجمل، فالألفاظ المفردة تقـرع الألفاظ المفردة المجاورة لها سابقا ولاحقا، وينجم عن تناسق تقارعها سلالم موسيقية جميلة. (المصدر نفسه: ١٢٢) وتستند موسيقى التركيب النثرى فى سورة الحديد المباركة على مرتكزين: أولاً: انسجام الألفاظ وتآلـف أصواتها، وقد بحثه القدماء تحت عنـوان فصاحة الألفاظ مفردة ومجتمعة. ثانياً: الإيقـاع الموسيقى الذى ينشـأ من وجـود بعض المحسنات البديعية فى التركيب.

أ. تلاؤم اللفظ مع المعنى

يتناول المستوى الصوتى تلاؤم اللفظ مع المعنى من حيث موسيقى الحروف كما قال تعالـى ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَـا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُـمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديـد: ٢٠) جاء فى هذه الآية فى وصـف الدنيا كلمات "لعب، لهو، زينة، تفاخر، تكاثر" والآن نتطرق إلى بيان الصفات التى توجد فى أى حرف من حروف هذه

الكلمات كى نصل إلى التناسب الموجود فى لفظ الكلمات مع معناها. قبل أن نتطرق إلى صفات الحروف وتأثيرها على المعنى، علينا بتقديم موجز عن صفات الحروف وتقسيماتها من حيث القوة والضعف. أقسام الصفات من حيث القوّة والضّعف تنقسم قسمين: صفات قويّة وصفات ضعيفة.فالصفات القوية اثنتا عشرة صفة وهى:الجهر، والشدّة، والاستعلاء، والإطباق، والإصمات، والصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرير، والتفشى، والاستطالة، والغنة. وأقواها: القلقلة، فالشدّة، فالجهر، فالإطباق، فالاستفال، فالباقى والصفات الضعيفة ست وهى: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والذلاقة، واللّين. أمّا صفات التوسط فلا توصف بقوة، ولا ضعف. (محيسن، ١٩٩٧م: ٩٧) والأحرف الشديدة ثمانية هى: الألف والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والتاء والباء. وأمّا الحروف الرخاوة فهى خمسة عشر حرفاً هى: الهاء والغاء والعين والخاء والسين والشين والصاد والضاد والظاء والثاء والذال والزاى واليـاء والواو والفاء. والحروف المتوسطة بين الشدّة والرخاوة هى خمسة اللام والنون والعين والميم والراء. (زرقة، ١٩٩٣م: ٩١)

توزع صفات حروف كلمات "لعب، لهو، زينة، تفاخر، تكاثر" فى هذه الآية الكريمة حسب الجدول كما يلى:

أولاً. كلمة "لعب"

الصوت	الصفات القوية	الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	عدد الصفات الضعيفة
اللام	الجهر والانحراف	التوسط والانفتاح والاستفال والإذلاق	٢	٤
العين	الجهر والإصمات	التوسط والانفتاح والاستفال	٢	٣
الباء	الجهر والشدة والقلقلة	الاستفال والانفتاح والإذلاق	٣	٣

فهذه الكلمة تحتوى على سبع عشرة صفة، سبعة منها قوية وعشرة منها ضعيفة فهى من حيث اشتمالها على الصفات الضعيفة تعد كلمة ضعيفة.

ثانياً. كلمة "لهو"

الصوت	الصفات القوية	الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	عدد الصفات الضعيفة
اللام	الجهر والانحراف	التوسط والانفتاح والاستفال والإذلاق	٢	٤
الهاء	الإصمات	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	١	٤
الواو	الجهر والإصمات	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين والاذلاق	٢	٥

فتوجد فى هذه الكلمة سبع عشرة صفة خمسة منها قوية واثنتا عشرة منها ضعيفة فهى كلمة ضعيفة جدا من حيث اشتمال حروفها على الصفات الضعيفة.

ثالثاً. كلمة "زينة"

الصوت	الصفات القوية	الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	عدد الصفات الضعيفة
الزاء	الجهر والإصمات والصفير	الرخاوة والاستفال والانفتاح	٣	٣
الياء	الجهر والإصمات	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح	٢	٤
النون	الجهر والغنة	التوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق	٢	٤
التاء	الشدة والإصمات	الهمس والاستفال والانفتاح	٢	٣

فمجموع الصفات الواردة فى كلمة "زينة" ثلاث وعشـرون، تسـعة منها قوية وأربع عشرة منها ضعيفة فهى كلمة ضعيفة أيضا.

رابعاً. كلمة "تفاخر"

الصوت	الصفات القوية	الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	عدد الصفات الضعيفة
التاء	الشدة والإصمات	الهمس والاستفال والانفتاح	٢	٣

الفاء	–	الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح والإذلاق	٠	٥
الألف	الجهر والإصمات	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين	٢	٤
الخاء	الاستعلاء والإصمات	الهمس والرخاوة والانفتاح	٢	٣
الراء	الجهر والانحراف والتكرير	التوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق	٣	٤

فكلمة "تفاخر" تحتوى ثمانى وعشرين صفة، تسعة منها قوية وتسع عشرة منها ضعيفة فهى بالجملة كلمة ضعيفة جدا.

خامساً. كلمة "تكاثر"

الصوت	الصفات القوية	الصفات الضعيفة	عدد الصفات القوية	عدد الصفات الضعيفة
التاء	الشدة والإصمات	الهمس والاستفال والانفتاح	٢	٣
الكاف	الشدة والإصمات	الهمس والاستفال والانفتاح	٢	٣
الألف	الجهر والإصمات	الرخاوة والاستفال والانفتاح واللين	٢	٤
الثاء	الإصمات	الهمس والرخاوة والانفتاح	١	٣
الراء	الجهر والانحراف والتكرير	التوسط والاستفال والانفتاح والإذلاق	٣	٤

فكلمة التكاثر تحتوى على ثمانى وعشرين صفة، عشرة منها قوية وثمانى عشرة منها ضعيفة. فمن خلال هذا البحث نرى أن الكلمات التى استعملت صفات للحياة الدنيا كلها ضعيفة من حيث التلفظ به لأنها تحتوى على صفات ضعيفة أكثر من الصفات القوية وكما نعلم أن الله تعالى يخبر فى هذه الآية عن حقيقة الدنيا وما هى عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب و لهو، تلعب بها الأبدان، وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنا نجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله وعما أمامهم من الوعد والوعيد، ونراهم قد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا، بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمورة بذكر الله، ومعرفته ومحبته، وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التى تقربهم إلى الله، من النفع القاصر والمتعدى فناسب

أن يستعمل الله تعالى هذه الكلمات ذات الصفات الضعيفة لوصف الدنيا كى يشير إلى حقيقته الكامنة على كثير من عباده. وقال الطباطبائى ذيل هذه الآية: بعد ما بين حال الفريقين فى الآخرة شرح حال الحياة التى اطمأن بها الفريق الثانى، وأشير إلى من محقرات الأمور التى لا يركن إليها العقلاء فضلا عن الاطمئنان بها بأن الحياة الدنيا عرض زائل وسراب باطل لا يخلو من هذه الخصال الخمس المذكورة: اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وهى التى يتعلق بها هوى النفس الإنسانية ببعضها أو بجميعها. (الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٧٠)

ب. ظاهرة التكرار

التكرار لغة واصطلاحا

التكرار لغة: الكرّ: الرجوع . والكرُّ مصدر كرّ عليه يكرّ كرّاً وكروراً وتكراراً. وكرّر الشيء: أعاد مرة أخرى. وكرّرت عليه الحديث: إذا رددته عليه. والكر: الرجوع على الشيء، ومنه التكرار. (ابن منظور، ١٩٧٩م: مادة كرر) واصطلاحاً: التكرار هو «تناوب الألفاظ وإعادتها فى سياق التعبير بحيث تشكِّل نغماً موسيقياً يتقصّده الناظم فى شعره أو نثره لإفادة تقوية النغم فى الكلام، وإفادة تقويم المعانى الصورية أو تقوية المعانى التفصيلية.» (هلال، ١٩٨٠م: ٢٣٩) يهدف البحث فى هذا الفصل إلى محاولة التعرف على محاور التكرار وأنماطه فى هذه السورة الكريمة التى تمثلت فى التكرار اللفظى وتكرار الفاصلة وتكرار العبارة ودور هذه المحاور فى بناء الآيات فهذه الأنواع من التكرار تجذب الانتباه، وتعزز دلالة النغم، وتؤلف نوعا من الانسجام الصوتى المحبب.

أولاً. التكرار اللفظى

التكرار اللفظى هو نمط من أنماط التكرار الشائعة ويشكل المصدر الأول من مصادر القرآن التكرارية وهذا النوع من التكرار يعد أبسط أنواع التكرار وأكثرها انتشاراً فالتكرار اللفظى هو تكرار أصوات بعينها، ويمكن لهذا التكرار أن يولد إيقاعاً داخلياً فى النص القرآنى، ومن أمثلة التكرار اللفظى تكرار لفظ "الله" لجلالته فى هذه السورة الكريمة والذى تكرر ثلاثين (٣٠) مرة. مثل قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى

شَـيْءٍ مِّن فَضْلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢٩) كمـا نرى أن لفظتى "الفضل والله" تكـررا وجملة "والله ذو الفضل العظيم" تذييل يعم الفضل الذى آتاه الله أهل الكتاب المؤمنين بمحمد (ص) وغيره من الفضل.

ثانياً. تكرار الفاصلة القرآنية

قبـل البدء بهذا الموضوع يجب أن نحدد موقع الفاصلـة فى الآية القرآنية فمنهم من عدّهـا آخـر كلمة فى الجملة أى فى الآيـة قد يكون فيها عدة جمل وهنا سـوف تتعدد الفاصلة فى الآية الواحدة، ومنهم من عد الفاصلة آخر الكلمة فى الآية وهذا هو القول المشـهور والفاصلة هى الكلمة الأخيرة من كل فقرة وجمعها فواصل سميت بذلك، لأن الكلامين ينفصلان عندهمـا. (وهبة وكامل، ١٩٨٤م: ١٩٧) قـال الباقلانى: «الفواصل فهى حروف متشـاكلة فى المقاطـع يقع بها إفهام المعانى وفيها بلاغة والأسـجاع عيب لأن السـجع يتبعه المعنى والفواصل تابعة للمعانى.» (باقلانى، ١٩٥٤م: ٢٧٠) إذا تتبعنا فواصل سـورة الحديد ومدى تأثيرها بالنغمة الموسيقية فسوف نجد فواصل ذات إيقاع منظـم وجميل فنجد أيضاً تنوعـاً فى فواصلها وإن بدت متشـابهة لانتهائها بحرف الميم والـراء، أما صـوت الراء له تميـزه فى الفواصل القرآنية لهذه السـورة، فقد بلغ تكراره "١١" مرة، (قَدِير، بَصِير، كَبِير، خَبِير، الْمَصِير، يَسِـير، الأُمُـور، الصُّدُور، الْغُرُور، الْغَرُور وفَخُـور) منها ما جاء مسـبوقاً بصوت اليـاء المدّية بتكرار يبلغ سـت "٦" مرات، أو مسـبوقاً بصوت الواو المدّية ولكن بشكل يبلغ خمس "٥" مرات فقط. ومن المعروف أن صوت الراء هو صوت فموى لثوى مكرر أو لمسى مجهور، وهى من الأصوات المتوسطة بين الشـدة والرخاوة. (أنيس، لاتا: ٥٨) وفى المرتبة التالية لحرف الراء يظهر لنا حرف الميم، مسـبوقاً بصوت الياء المدية، فقد بلغ تكراره "١٠" مرات (الْحَكِيم وعَلِيم ورَّحِيم وكَرِيم والْعَظِيم وكَرِيم والْجَحِيم والْعَظِيم والرَّحِيم والْعَظِيم) وصوت الميم هو صوت يتميز بالجهر والوضوح السـمعى، وهو صوت مجهور لا هو بالشـديد ولا الرخو بل مما يسمى بالأصوات المتوسـطة وأنه أنفى مرقق. (المصدر نفسـه: ٤٨) ويتشـابه مع الواو والياء المديتين إذا سـبق بأحدهما من حيث الجهر والترقيق الذَين من صفات الحروف المركبة

وهــذه الصفــة الصوتية تجعل من فاصلة الميم للآيات القرآنيــة التى التزمت بها، فاصلة تلائم الموقع والموقف والمناسبة التى وضعت فيها.

ثالثاً. تكرار الجملة فى الفاصلة القرآنية

هذا النوع من التكرار موجود بكثرة فى النص القرآنى لاسيما فى هذه السورة الكريمة وهذا بتكرار جملة بأكملها فى نهاية الآية. أراد القرآن الكريم أن يجسّــد المعانى من خلال تكرار العبارات والألفاظ التى تلائم مقتضى الحال حتى تؤثر فى السامعين وتجعلهم يعيشون الموقف بأوضح صورة وأجمل بيان. من أمثلة تكرار العبارة فى هذه السورة قوله تعالى:

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ١٦)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَــلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (الحديد: ٢٦)

﴿مَــا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَــا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِــقُونَ﴾ (الحديد: ٢٧)

اللافــت للنظر أنَّ فواصل الآيات فى هذه الأمثلة تحتوى علــى تكرار جملة "وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِــقُونَ" حيث نجد الجرس الموســيقى من خلال هــذا التكرار مع تصور المعانى ومثل قوله أيضا:

﴿لِئَــلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَــيْءٍ مِّن فَضْــلِ اللهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢٩)

﴿سَــابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الحديد: ٢١)

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨)

﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١)

يقصد من هذا التكرار تأكيد المعنى وتقريره فى ذهن القارئ كما أنه يخلق موســيقى

جميلة أنيقة ترتاح لها الأذن ويطرب لها القلب.

ج. الجناس

يعد الجناس نوعاً من البديع وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ، وهو «تشابه اللفظين فى النطق، واختلافهما فى المعنى.» (لاشين، ١٩٧٩م: ١٦٦) وهو من الحلى اللفظية والألوان البديعية التى لها تأثير بليغ ، تجذب السامع وتحدث فى نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة، فتجد من النفس القبول، وتتأثر به أى تأثير، وتقع فى القلب أحسن موقع (أنيس، ١٩٦٥م: ٤٤) ويأتى الجناس على أنواع مختلفة، وقد جاءت أغلبها فى القرآن الكريم، أمّا من بين أنماط مختلفة من الجناس فهناك نوع ملحق بالجناس وهو جناس الاشتقاق الذى نراه كثيرا فى هذه السورة حيث أصبح عينة أسلوبية فى هذه السورة الكريمة وهو أن يجمع اللفظين المتجانسين اشتقاقٌ واحد (وهبة وكامل، ١٩٨٤م: ١٣٩) كقوله تعالى:

﴿مَن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (الحديد: ١١) فـ"يقرض" و"قرضاً" مشتقان من القرض.

﴿...وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ﴾ (الحديد: ١٤) كلمتان "غرّ" و"الغرور" مشتقتان من الغرر.

﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ﴾ (الحديد: ٢٢) فـ"أصاب" و"المصيبة" مشتقان من مصدر واحد وهو صوب.

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (الحديد: ٢٤) فإن كلمتين "يبخلون" و"البخل" مشتقتان من البخل.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الحديد: ٢٥) فى هذه الآية توجد كلمتان "أرسل" و"رُسُل" من مصدر واحد وهو رسل.

﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ (الحديد: ٢٧) نرى فى هذه الآية كلمتين "رعوها" و"رعاية" من أصل واحد وهو رعى.

﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحديد: ٢٨) كذلك فى هذه الآية، ف "يغفر" و"غفور" من أصل واحد وهو غفر. إن سرّ الجمال فى جناس الاشتقاق هو أنّه يشيع فى

الكلام نغمة موسيقيّة نابعة من التشابه فى اللفظ، كما يؤدى إلى حركة ذهنيّة تثير الانتباه عن طريق الاختلاف فى صيغة الكلمات، ويزداد الجناس جمالاً فى هذه السورة؛ لأنه ليس متكلفاً بل نابع من طبيعة المعانى التى يعبر عنها الله تبارک وتعالى.

٢. الانزياح الاستبدالى "الدلالى"

إنّ لغة الشعر أو النثر تزخر بالألفاظ والمترادفات فى شكلها العادى، ولكن عندما تخرج هذه المترادفات عن نمطها العادى فإنّه يدخل عليها ما يعرف بالانزياح، فتخرج وتعرض عن معناها الرئيسى و تلبس معانى أخرى، وهذا النوع من الانزياح يسمى الانزياح الدلالى (الحلوحى، ٢٠١١م: ٦) وبتعبير آخر، إن الانزياح الدلالى هو التجاوز من المؤشرات المعنوية التى تسيطر على استعمال اللغات فى لغة المعيار. والمحسنات التى تطرح فى إطار البديع والبيان "التشبيه، الاستعارة والمجاز والمفارقة" تعد فى مقال الانزياح الدلالى. (صفوى، ١٣٧٣ش: ٥٢) فى هذا اللون من الانزياح لا يكسر الحدود المتعارف فى بناء اللغة أو الجملة بل بواسطة أساليب المتعارف عليها يعبر عن مفهوم ليس متوقعاً فى العرف اللسانى.

أ. الاستعارة

الاستعارة تعد أسلوبا يخرج اللفظة من دلالتها المباشرة إلى دلالات أعمق وأوسع وهيمن أبرز الانزياحات الدلالية واهتم أهل الأدب والنقد بها اهتماما شديدا؛ فحظيت بالعناية والدراسة منذ أرسطو إذ يقول: «أعظم هذه الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة، فإنّ هذا الأسلوب وحده هو الذى لا يمكن أن يستفيد المرء من غيره وهو آية الموهبة، فإن أحكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشابه.» (طاليس، ١٩٦٧م: ١١٦-١٢٨) وردت الاستعارة فى سورة "الحديد" بمواطن من آياتها فجاءت بأجمل أساليب البيان تصويراً وأكثرها استخداماً فى هذه السورة الاستعارة التمثيلية منها قوله تبارک وتعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالْمُنافِقاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ﴾ (الحديد: ١٣) وفى قوله ﴿ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ﴾ فنّان رفيعان أولهما الاستعارة التمثيلية، شبّه بقاء المنافقين في حندس نفاقهم وظلامه بمن ضرب بينهم وبين النور الهادى سور يحجب كل نور، والفن الثانى المقابلة فقد طابق بين باطنه وظاهره وبين الرحمة والعذاب. إن الغرض بضرب السور بين المؤمنين والمنافقين، الخيبة بعد الطمع الذى يؤدى إلى الحسرة وضرب السور بينهم وجعل العذاب بظاهره والنعيم بباطنه قصد منه التمثيل لهم بأن الفاصل بين النعيم والعذاب هو الأعمال في الدنيا وأن الأعمال التى يعملها الناس في الدنيا منها ما يفضى بعامله إلى النعيم ومنها ما يفضى بصاحبه إلى العذاب فأحد طرفى السور مثال لأحد العملين وطرفه الآخر مثال لضده. (ابن عاشور، ١٩٨٤م: ٣٨٣)

ووردت الاستعارة التمثيلية كذلك في هذه السورة، في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآياتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الحديد: ١٧) في قوله :﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ استعارة تمثيلية، شبّه تليين القلوب بالذكر والتلاوة بعد قساوتها ونبوّها عن استماع الحق والعمل بأوامره بإحياء الأرض الميتة بالغيث من حيث اشتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء إلى كماله المتوقع بعد خلوّه عنه أو يكون استعارة تمثيلية لإحياء الأموات بأنه شبّه إحياءها بإحياء الأرض الميتة، وأن من قدر على الثانى قادر على الأول فحقّه أن تخشع القلوب لذكره.

وكذلك نرى نمطاً آخر من الاستعارة التمثيلية في هذه الآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ وَالْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ﴾ (الحديد: ٢٠) وفي قوله ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ﴾ استعارة تمثيلية أيضا، فهو تمثيل للحياة الدنيا في سرعة انقضائها وقلّة جدواها بحال نبات أنبته الغيث فاستوى وأعجب به الكافرون لأنهم أشدّ إعجابا بزينة الحياة الدنيا. وفي موضع آخر تلوح لنا الاستعارة التصريحية التبعية في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١١) وفي قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ استعارة تصريحية تبعية، فقد شبّه الإنفاق في سبيل الله بإقراضه ثم حذف المشبّه وأبقى المشبه به، والجامع بينهما إعطاء شيء بعوض ومعنى كونه حسنا أى خالصا من شوائب الرياء.

ب. التقابل الدلالى

التقابل لغةً: المُواجهة بين شـيئين، يقال: قَبـلَ نقيض بَعدَ، والقُبلُ والقُبُلُ نقيضُ الدُبرُ والدُبُـرُ... والمُقابَلَة: المُواجهـة والتَقابُل مِثلُه (الـرازى، ١٩٨٢م: مادة قبل) فهو يعنى وجود علاقة ضدية وقد عرَّف حديثاً أحمد الجانبى التقابل الدلالى اصطلاحياً بأنّه «كل كلمتـين تحمل إحداهما عكس المعنى الذى تحمله الأخـرى.» (منال، ١٩٩٤م: ٥٠) إن هذه السورة مشحونة ومملوءة بهذه الظاهرة حيث نرى ذلک عينة أسلوبية فيها وجاءت هذه الظاهرة بأنماطها المختلفة منها:

أولاً. التقابل الظرفىّ

هو أن يقابل ظرفٌ بظرف سواء كان ظرف زمان أم مكان فقد يكون مطلقاً غير محدد -وهـو الأغلب- سـواء تعلق بالجهات "فوق + تحت +أسـفل+بين+ خلف" أم بغيرها ففى سـورة الحديد قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يسْـتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِکَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُـوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْـنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُـونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد: ١٠) التقابـل بين ظرفى "مـن قبل ومن بعد" أى المنفقون قبل الفتـح والمجاهدون قبله أعظم درجة فى إنفاقهم وجهادهم لأن الزمان الذى قبل فتح مكة كان زمان ضعف المسـلمين، لأن أهل الكفر كانوا أكثر العرب وكان الإنفاق والجهاد فيما قبل الفتح أشق على نفوس المسـلمين لقلة ذات أيديهم وقلة جمعهم فالتقابل هنا لتفاوت درجات المنفقين بحسـب تفاوت أحوالهم. (الهديل، لاتا: ٣٦٣)

ثانياً. التقابل الوصفى

هـو تقابل الصفات ورد فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَـلْنَا نُوحًـا وإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيتِهِمَـا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِـقُونَ﴾ (الحديد: ٢٦) فثم التقابل بين "مهتدٍ + فاسـقون" والمهتـدى الذى يؤمن ويصلى ويزكى على هدى والفاسـقون: المشـركون من عاد وثمود وقوم لوط واليمن والأوس فالمقابلة بين المهتد والفاسـق لكن الغلبة للفاسـق وهنا مقابلة بالضد فكان المراد أن فيهـم من قبل الدين واهتدى ومنهم

من لم يقبل ولم يهتد. (الهديل، لاتا: ٣٦٣) ومن التقابل أيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكلِ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾ اللافت فى هذه الآية يرى أن الله تعالى جاء فيها بأسلوب يغلب عليه طابعا عدوليا: الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ، التقابل هنا بين أسمائه الحسنى "الأول +الأخر" و"الظاهر +الباطن" الأول قبل كل شيء بغير، والأخر بعد بغير نهاية والظاهر ضد الباطن وفائدة التقابل هنا الإحاطة والعلم بكل شيء من الوجود فى الأرض والسماء وهو عالم السرائرِ والخفياتِ وهو من عناصرالانزياح فى النثر وهى صورة بلاغية تقوم على الجمع بين شيئين متنافرين لاعلاقة مكشوفة وصريحة تجمع بينهما.

ثالثاً. تقابل الجملة

وهو تقابل فى سياق النصوص وهو تقابل الجملتين ففى سورة الحديد ورد قوله تعالى: ﴿هُوَالَّذِى خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يعْلَمُ مَا يلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يخْرُجُ مِنْهَا وَمَا ينْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَينَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٤) التقابل بين "يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها + وما ينزل من السماء وما يعرج فيها" التقابل بين فعلين ومتعلقيهما من الجار والمجرور والمعنى أى: يعلم ما ينفذ فى الأرض كماء المطر وما يخرج من الأرض كأنواع النبات وما ينزل من السّماء كالأمطار والملائكة وما يصعد كالأبخرة والملائكة أيضا والغرض من هذا التقابل توسّع الإحاطة فلا يغيب الناس عن الله أينما كانوا وفى أى زمان وأى حال عاشوا والتقابل أيضاً هنا قائم بين "السّماء والأرض" وغالباً ما يقدم السماء على الأرض فى أكثر المواضع تقابلها، إلا إن فى هذه الآية قدم الأرض على السماء تبعا للتسلسل المنطقى إذ الأرض ملتصقة بحياة الإنسان المادية أكثر من لصوق السماء.(الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٥٢)

٣. الانزياح التركيبى

يحدث الانزياح التركيبى من خلال طريقة فى الربط بين الدوال فى العبارة أو التركيب أو الفقرة، وتختلف تراكيب العبارة الأدبية عن تركيب الكلام العادى أو النثر العلمى،

فالـكلام العادى يخلو إفرادا أو تركيبا من كل ميزة أو قيمة جمالية، على عكس العبارة الأدبيـة فإنها قابلة بأن تحمل فى كل علاقة مـن علاقاتها قيمة جمالية (قصبجى، ٢٠٠٣ م: ١٢٠) وإذا كان الانزيـاح الـدلالى يخضع للمفردات والتعابير على مسـتوى المعنى والدلالـة، فإنّ الكلام فى الانزياح التركيبى، يخضع للتأليف والترتيب الذى يقوم بمقتضاه تحديد مكونات الجمل، أى يتعلق بالعدول عن ترتيب تركيب المادة اللغوية مع جاراتها فى السّـياق الذى ترد فيه؛ فكل تركيب خرج عن القواعد النحوية المعتادة وأصولها هو الانزيـاح التركيبى ومن أنماط الانزياح التركيبى التى سـنتناولها فى هذا الباب: التقديم والتأخير، الحذف والالتفات.

أ. التقديم والتاخير: Permutation

تتعلق ظاهرة التقديم والتأخير فى الجملة بالمسـند والمسـند إليه، فالأصل فى المبتدأ أن يسـبق الخبر والفعل يسـبق الفاعل، ولكن فى اللغة الشعرية يخرج الكلام عن أصله من خلال التقديم والتأخير، فيتأخر المبتدأ عن الخبر ويتقدم الفاعل على الفعل ويكمن وراء عمليـة الترتيب من تقديم وتأخير لطائف بلاغية قد لا تلمس أثرها وفق الترتيب المعيـارى لتراكيب اللغة. ومن النماذج المنزاحة عن المعيار النحوى فى سـورة الحديد المباركة تقديم جواب الشرط على جملة الشرط وأداته كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم﴾ (الحديد: ٤) كما نرى إنّ جملة الجواب قد قدّمت على جملة الشرط بهدف الإثارة الذهنية واستسـفار ذهن المتلقّى، انتظاراً لبقية التركيب. وقد تكون تقدمت، لأنّ المعنى فيه أكثر أهمية من المعنى الذى تظهره جملة الشرط، وتكون العبارة بهذا قد انحرفت عن المألوف اللغوى.

نمـط مألـوف "عـادى": أداة الشـرط (١) جملة الشـرط (٢) جملة الجواب: (٣)

أينما كنتم فهو معكم

نمط غير مألوف "منحرف": جملة الجواب أداة الشرط جملة الشرط:

وهو معكم أينما كنتم

إذا قصد التنزيل العزيز نقل الخبر بتركيز على جزء من أجزائه ولإظهار عنايته واهتمامه به، فإنّه يقدم ذلک الجزء فيدرک السّامع المعنى الجديد ومثال ذلک أيضاً تقديم جملة الجواب على جملة الشرط وأداته: ﴿وَقَد أَخَذَ مِيثَاقَكُم إِن كُنتُم مؤمِنِينَ﴾ (الحديد: ٨) إنّ الجملة الأساس فهى جملة توليدية فعلية جاءت طبقاً لنمط من أنماط الجملة الشرطية فى اللغة العربية هى: إن كُنتُم مؤمِنِينَ فقد أَخَذَ ميثَاقَكُم أمّا الجملة التى نراها فى التنزيل فهى جملة تحويلية كان التحويل فيها باستخدام عنصر التقديم. ومن النماذج الدالة على هذا النمط من الانزياح، تقديم شبه الجملة فى قوله تبارک و تعالى: ﴿إِنَّ ذَلِکَ عَلَى اللهِ يَسِيٌر﴾ (الحديد: ٢٢) فكان على الأصل لابد أن يقال: إن ذلک يسير على الله؛ لأن الجار والمجرور"على الله" متعلق بـ"يسير" والأصل فى الكلام أن نأتى بالفعل أو شبهه ثم نأتى بمتعلقه ونراعى ترتيب الكلام والغرض من تقديم المجرور الذى كان من حقه أن يؤخر عن متعلَقه "يسير" هو إفادة الاختصاص أى ذلک الأمر المهم والخطير يسير على الله تعالى فقط لا غير إذ لو لم تقدم "على الله" على "يسير" لزعم البعض أن معناه هو أن ذلک الامر يسير على الله وعلى غيره على السواء قال الرازى: «وَفى قوله تعالى إن ذلک على الله يسير قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: إِنَّ حِفْظَ ذَلِکَ عَلَى الله هَيِّنٌ، وَالثَّانِي: إِنَّ إِثْبَاتَ ذَلِکَ عَلَى كَثْرَتِهِ فِي الْكِتَابِ يَسِيرٌ عَلَى الله وَإِنْ كَانَ عَسِيرًا عَلَى الْعِبَادِ.» (الرازى، ١٤٢٠ق: ٤٦٧) وختم الله الآية بهذا القول للدلالة على أن تقدير الحوادث قبل وقوعها والقضاء عليها بقضاء لايتغير لا صعوبة فيه عليه تعالى. (الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٧٤) وإفادة الاختصاص قوله تعالى: ﴿وَما لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ١٠) فيجوز تقديم الخبر على المبتدا، فتقديم الخبر خلافا للأصل لابد أن يكون لغاية معنوية أوجمالية فنية يحققها الجانب الأدبى للنص القرآنى، ولذا تقدم اللفظ المتعلق بجلال الله لإفادة الاختصاص.

ب. التناوب: Alternation

ويقصد به إحلال لفظ محل لفظ آخر، أو أداة محل غيرها، أو حرف محل ما يناظره وينقسم إلى تناوب فى الأفعال وتناوب فى الأسماء وآخر فى الحروف وفى بنية أكبر،

التنـــاوب فى الجمل أو التركيب. (ســـليمان، ٢٠٠٨م: ٩) قيمة التناوب أنه لا يثبت المعنى الكامن فى الكلمة الواردة فى الســـياق فحســـب، بل تتم فى ذات الوقت عملية استحضار للكلمة المنوب عنها، وما ينجرّ عنها من معان، فتحدث عملية مزاوجة بين الكلمتين المنوب عنها والنائبة ومن ثمَّ تزاوج المعنيين، مما يؤدّى فى النهاية إلى إثراء المعنى. (المصدر نفسه: ٩١) من الظواهر اللغوية المشـــهورة التى يلعب فيها المعنى دورا بارزا هو ظاهرة التناوب فى الأفعال والتى يسمى أيضا بـ"التضمين النحوى" وهو يعنى إشراب فعل معنى فعل آخر ليعامل معاملته، ويجرى مجراه كما أشار إليه ابن هشام:«قد يشربون لفظاً معنى لفظٍ فيُعطونه حكمه، وذلك يســـمّى تضمينا وفائدته: أن تؤدى كلمةٌ مؤدّى كلمتين.» (ابن هشام، لاتا: ٣٠٥) نحو قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُـــورٍ﴾ (الحديد: ١٣) إن البنية العميقة فى الآية الكريمة هى: "فضُرِبَ ســـورٌ بَينَهم" دون حرف جر "باء" لكننا فى المســـتوى السطحى نرى أنّ فعل "ضرب" الذى يأخذ مفعولاً به مباشـــرة، جـــاء مصاحباً مع حرف جر "باء" وهذا مغاير مع الفصائل النحوية لهذه الكلمة كما جاء فى لسان العرب: «والضّربُ مصدر ضَرَبتُه؛ وضَرَبَـــهُ يَضرِبُهُ ضَرباً.» (ابن منظور، لاتا: مادة ض ر ب) وضرب الســـور بمعنى: وضعه، يقال: ضرب خيمةً أى: وضعها لكننا نرى فى هذه الآية الكريمة أنّ هذا الفعل تعدّى بحرف "البـــاء" الجارّة بحيث يدلّ هـــذا الحرف على أنّ فعل "ضرب" لم يـــأت فى معنى "الوضع" بل هو يضمن فعلا يتعدّى بهذا الحرف فهو "حجز"، أى: ضرب بينهم ســـور للحجز به بين المنافقين والمؤمنين فغرض هذا الضرب من العدول هو الإيجاز؛ لأنّ الفعل يكمن فيه معنى فعل آخر دون أن يدل عليه بشـــكل مباشر. أمّا التناوب فى الأسماء فهو الشكل الثانى من أشـــكال التناوب فنعنى بهذه الظاهرة ورود اسم فى الســـياق الأدبى بديلاً عن نظير له أو إقامـــة صيغـــة مقام أخرى وهو أن يذكر اللفظ ويراد ما اشـــتق منه ولا يعنى ذلك أن أى اسم من الأسماء يصلح لأن ينوب عن غيره، إذ لابد أن تكون هناك مشابهة أو علاقة بين الإسم النائب الوارد والآخر المنوب عنه. (سليمان، ٢٠٠٨م: ١١٣) تجدر الإشارة إلى أنّ علاقة من علاقات مجاز المرسل هى التعلق الاشتقاقى وهو يعنى: إقامة صيغة مقام أخرى وهو أن يذكر اللفظ ويراد ما اشـــتق منه من اســـم الفاعل أو المفعول (الهاشمى، ٢٠٠٧م: ٢٦٩) كقولـــه تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللهِ﴾ (لقمان: ١١) والتقدير: مخلوق الله، وقوله كذلك: ﴿

وَلَا يُحِيطُونَ بِشَـْـيءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥) أى: بمعلومه حيث أطلق المصدر فى الآيتين وأريد اسـم الفاعل. ومثال ذلک فى سورة الحديد المباركة: ﴿بُشرَاكُم اليَومَ جَنّاتٌ تَجرِى مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ﴾ (لقمان: ١١) المراد بالبُشرَى "ما يُبَشَّرُ به"، وأصل الكلام – فى غير كلام الله – أى البنية العميقة للجملة "الّذى تُبشّـرون به جنّاتٌ" ثم أصبحت بعد قانون التناوب إلى "بُشـرَاكُم" وهى البنية السطحية للجملة كما قال ابن عاشور: «اسم مصدر بشّر وهى الإخبار بخبرٍ يسرّ المخبَر، وأطلق المصدر على المفعول وهو إطلاق كثيرٌ مثل الخلق بمعنى المخلوق، أى: الّذى تُبشّـرون به جنّاتٌ.» (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ج٢٧: ٣٨٠) إن من أهم أغراض النيابة التوسّع فى المعنى، فالإتيان بنائب المصدر قد يوسّع المعنى توسيعا لايؤدّيه ذكر المصدر وذلک كالمجيء بصفة المصدر بدلا منه فإنک إذا حذفت المصدر وجئتَ بصفته فربّما احتمل معنى جديدا لم يكن ذكر المصدر يفيده ولايحتمله وقد يكون التوسع على نحو آخر، وذلک أن يؤتى بملاقى الفعل فى الاشتقاق فنكتسب معنيين (السامرائى،٢٠٠٣: ١٣٨) وذلک نحو قوله تعالى:﴿مَن ذَا الّذِى يُقرِضُ اللهَ قَرضاً حَسَناً فَيُضَاعِفُهُ لَهُ﴾ (الحديد: ١١) كمـا نلاحظ فى هذه الآية الكريمة، فقد جاء تعالى بالفعـل (يُقرِضُ) لكن لم يجئ بمصدره، والقياس أن يقول: يُقرِضُ إقراضاً حَسَناً؛ لأن مصدر فعل (يُقرِضُ) هو الإقراض كأحسن إحسـان؛ أما "قرض" فهو اسم مصدر مثل "عطاء" فهو اسم مصدر "إعطاء"، فجاء بالفعل (يُقرِضُ) ولكن لم يجىء بمصدره فجمع معنيين (الإقراض والقرض) فى آن واحد. والنموذج الآخر للتنـاوب هو ورود الفعل بدل الإسـم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِـينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللهَ قَرْضًا حَسَـنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨) يظهر دور السياق هنا فى تفسـير الآية الكريمة من خلال العطف الذى يعتبر نوعاً من أنواع السياق اللغوى الذى يربط الجمل بعضها ببعض. على أسـاس هذا القانون –وفى غير كلام الله– كان من المستحسن عطف الفعل على الفعل وبالعكس أى: البنية العميقة لهذه الجملة "إنّ المصدّقينَ والمقرضينَ" أو"إنّ الذين اصّدّقوا واللائى تصدّقنَ وأقضوا" لكن التنزيل عدل عن الإسـم فى المعطوف إلى الفعل الماضى فمن هنا نجد أن المعنى الدلالى اختلف باختلاف الجملتين. قيـل بأنّ «وجه العدول عـن تماثل الصلتين فلم يقل: إنّ المصدّقين والمقرضين، هو تصوير معنى كون التصدّق إقراضاً لله.» (ابن عاشـور،١٩٨٤م، ج٢٧: ٣٩٦) أمّا الشـكل الثالث

مــن التناوب فهو يقع بين الحروف بمعنىً آخر يوضع حرف مكان آخر؛ قصداً لمعنى معين أو دلالــة خاصة ومثال ذلک قولــه تعالى: ﴿**لَهُ بَابٌ ظَاهِرُهُ فِيهِ الرَّحمَــةُ وَبَاطِنُه مِن قِبَلِه العَذَابُ**﴾ (الحديد: ١٣) كما نلاحظ، أنّ "مِن" هنا نابت مناب "فى"؛ لأنّ كلمة "قِبَله" بمعنى "الجهة" وأنّک إذا قلتَ: الجهة توقعتَ مباشرةً حرف "فى" وربّما كان المسوّغ لهذا التناوب هو المعنى الذى يكتنف السياق وهنا يأتى الفرق بين ظرفية "من" وظرفية "فى". إنّ ظرفية "فى" ظرفيــة تضمن واحتواء، وظرفية "من" ظرفية غاية ابتداية ونقول "هو ينفق المال من الليــل" و"هو ينفق المال فى اليل" فإنّ معنــى الأولى أنّ وقت الإنفاق هو بداية الليل، أى يقــترن الحدث بهذا الوقت وبابتدائه لا خصوص وقــت هو أدخل فيه، وأمّا الثانية فعلى معنى أنّه يذهبه فى الفســوق، فجعل الليالى وعاء يرمــى فيه المال، بمعنىً آخر إن الإنفاق حصل فى خصوص أعماق الليل. (السامرّائى، ٢٠٠٣م، ج٣: ٨١-٨٠) كما قال الطبابائى: «يظهر من كون باطن السورة فيه رحمة وظاهره من قبله العذاب أنّ السور محيط بالمؤمنين وهم فى داخله والمنافقون فى الخارج منه.» (الطباطبائى، ١٩٩٧م، ج١٧: ١٦٣) أما المثال الآخر للتناوب بين الحروف فهو الآية الكريمة: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُــرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْــوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ (الحديد: ٢٠) و"فى" من قوله "فى الأموال والأولاد" مســتعمل فى التعليــل، وكما هو المعلوم، أنّ "فى" تفيــد الظرفية، معناه أنّه جعل التكاثــر والتفاخر فى الأمــوال والأولاد كأنّ هذه الأموال ظرف فيــه التفاخر والتكاثر. أمّا التناوب بين الجمل فهو نوع أخير من التناوب الذى ســتنوب فيه الجمل فى المستوى السطحى عن الجمل فى المستوى العمقى من قبيل التضمين، بمعنى أنها تضمنت جملا محذوفة ســدت مسدها فى الســياق. من الأمور الأخرى التى تدل على التناوب فى الجمل، ترتبط بأســلوب الشرط أو شبهه. كلمة الشــرط تطلب جملتين، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضــاً حصول مضمون الثانية، وأدوات الشــرط كلمات وضعت لتــدل على التعلق بين الجملتين، والحكم بســببية أولاهما ومسببية الثانية (ابن هشــام، لاتا: ٢٧١ و٢٧٢) وهذا يعنى أن الشرط سبب والجواب مسبب عنه. كثيرا ما نرى أن القرآن الكريم يحذف جواب الشرط فيجعل الدليل نفس الجواب وهذا الأمر جائز إن كان فى الكلام ما يدل عليه كقوله تعالــى: ﴿**وَمَن يَّتَوَلَّ فَإِنَّ اللهَ الغَــنُّى الحَمِيدُ**﴾ (الحديد: ٢٤) وجملة "فإنّ الله الغنى الحميد"

قائمة مقام جواب الشرط؛ لأنّ مضمونها علة للجواب. إن البنية العميقة لهذا التركيب هى "ومن يتولّ فلا يضر الله شيئاً ولا يضرّ الفقير" لكن نرى فى البنية السطحية "فإنّ الله الغنى الحميد" فما هو الغرض فى هذا العدول؟ إن جواب الشرط يجب أن يكون مسببا عنه وهذا الأمر هو الدليل الرئيسى لوجود التناوب فى الآية الكريمة لأن جملة (فإنّ الله الغنى الحميد) لا يمكن أن يكون مسببا عن الشرط ففى حذف الجواب الف- اتساع صفة الغنى والحمد. ب- إنما ذكر صفة الغنى والحمد ليبقوا فى حالة طاعة وخشية من معصية أخرى ولا يخفى فى الجملة من الإشعار بالتهديد لمن تولّى.

ج. الحذف: Deletion

وهو من الظواهر الأسلوبية اللغوية التى توسع الدلالة. يقول عبد القاهر الجرجانى فى هذا الباب، إن الحذف «باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدُ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما يكون بيانا إذا لم تبن.» (الجرجانى، ١٩٧٨م: ١٧٠) ويكون الحذف لعلل كثيرة منها وضوح الدلالة، الحث على أمر مطلوب ومن أسباب الحذف فى هذه السورة الحث على الإنفاق فى قوله تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (الحديد: ٧) حذف مفعول أنفقوا للمبالغة فى الحثّ على الإنفاق وعدم البخل بالمال. كما حذف مفعول فى هذه الآية حيث يقول: ﴿وَما لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلَّهِ﴾ (الحديد: ١٠) حذف مفعول "تنفقوا فى سبيل الله" لما تقدم والاستفهام فيها للإنكار التوبيخى لتشديد التوبيخ أى: ماذا حدث لكم لا تنفقوا زلفى إلى الله تعالى «وفى الآية توبيخ شديد لهم على عدم إنفاقهم فى سبيل الله من المال الذى لايرثه بالحقيقة إلا هو تعالى ولا يبقى لهم ولا لغيرهم، والإظهار فى موضع الإضمار فى قوله: "ولله" لتشديد التوبيخ.» (الطباطبائى، ١٩٩٧م: ١٦٠) كذلك حذف ثانى الاستوائين لأن الاستواء لا يتم إلا بعد شيئين فلا بدّ من حذف مضاف تقديره: لا يستوى منكم من أنفق من قبل فتح مكة وقوة الإسلام ومن أنفق من بعد الفتح، فحذف لوضوح الدلالة عليه. زد على ذلك، فمن مواطن الحذف، حذف المسند إليه (المبتدأ)

ومفعول به معاً قوله تعالى: ﴿لَهُ مُلكُ السّـمَاواتِ والأَرضَ يُحيى وَيُمِيتُ﴾ (الحديد: ٢) حذف المسند إليه (هو) فى هذه الآية الكريمة لدلالة كونه معيّناً عند المتلقى كما يمكن أن يكـون هذا الحذف بغرض التعظيم وإضافة المهابة عليـه فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محـل الفائدة، فلابدّ منهمـا، إلا أنه قد توجد قرينة –لفظيـة أو حالية– تغنى عن النطق بأحدهما فكانت الجملة التوليدية أو درجة الصفر للكتابة –فى غير كلام الله– "هو يحيى ما يشـاء ويميت ما يشـاء" لكن الجملة التى نراها فى الآية الشريفة تحويلية اسمية كان التحويل بالحذف وكان الحذف فى ركن رئيس من أركان الجملة، فلا بدّ من تقديره. أمّا النمط الآخر للحذف فى الآية الكريمة فهو حذف المفعول به والقرينة التى تسـوقنا بهذا الحذف كون الفعل متعدّياً والغرض الرئيس لهذا الحذف الإطلاق فى الحدث الذى يشير إليـه الفعل وربطه بالفاعل «فاعلم أنّ أغـراض الناس تختلف فى ذكر الأفعال المتعدية، فهم يذكرونها تارة ومرادهم أن يقتصروا على إثبات المعانى التى اشـتقت منها للفاعلين مـن غـير أن يتعرّضوا لذكر المفعولين، فإذا كان الأمر كذلـك، كان الفعل المتعدى كغير المتعـدى مثلاً فى أنّـك لا ترى له مفعولاً لا لفظاً ولا تقديـراً، ومثال ذلك قول الناس: فلان يحل ويعقد.. المعنى فى جميع ذلك على إثبات المعنى فى نفسه للشىء على الإطلاق وعلـى الجملة حتى كأنّك قلت صار إليه الحل والعقد.» (الجرجانى،١٩٧٨م: ص١١٨، ١١٩) وقوله سبحانه "يحيى ويميت" أى يفعل الإحياء والإماتة فالفعل فى مثل هذه الحالة لازم وليس متعدّياً؛ لأنّ الجملة اكتملت معنى ومبنى والفعل لا يعدّى هناك؛ لأنّ تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى.

د. الالتفات: Apostrophe

إن الالتفات أسلوب من الأساليب البلاغية التى ترتبط ارتباطا وثيقا بظاهرة الانزياح اللغوى؛ لأنه ظاهرة أسلوبية تمثل خروجاً عن اللغة المعيارية، أو انتهاكاً للصياغة المألوفة فى الاسـتعمال العادى للغة؛ لهذا سنلاحظه من خلال تتبع المعنى اللغوى والاصطلاحى لهـذه الظاهرة. إن الالتفات، مادته "لفت" من باب الافتعال أى صَرَف. قال ابن منظور: لَفَتَ وجهه عن القوم: صرفه والتفت التفاتاً والتلفُّت أكثر منه وتلفَّت إلى الشىء والتفت

إليــه: صرف وجهه إليه. (ابن منظــور، ١٩٧٩م: مادة لفت) أمّــا اصطلاحاً، فهو تحويل أســلوب الكلام من وجه إلى آخر أو الانتقال بالأســلوب من صيغة التكلم أو الخطاب أو الغيبــة إلــى صيغة أخرى من هذه الصيــغ، على أن يعود الضمــير الثانى على نفس الشــىء الذى عاد إليه الضمير الأول، وبعبارة أخــرى أن يكون الضمير فى المنتقل إليه عائداً فى نفس الأمر إلى الملتفت عنه. (حســين، ١٩٨٤م: ٢٨٠) قال الســكاكى: «وهذا النــوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح إلا لأفراد بلغائهم أو للحذاق والمهرة فى هــذا الفن والعلماء، ومتى اختص موقعه بشــىء من دلک كســاه فضل بهاء ورونق وأورث السامع زيادة هزة ونشاط ووجد عنده القبول أرفع منزلة.» (السكاكى،١٩٩٠م: ٩٦) والالتفات يؤثر فى الســامع فيحثه على المتابعة والتفكير؛ لأن الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلک أحسن لنشاط السامع للإصغاء إليه كما فيه عنصر جذب وتشــويق للسامع. ولقد تنوع أسلوب الالتفات فى سورة الحديد ليضفى إلى البناء الفنى عناصر جمالية ومن هذا التنوع:

أولاً. الالتفات بالضمائر

ورد الالتفات بالضمائر بأنماط مختلفة فى هذه الســورة منها الالتفات من الغيبة إلى التكلم. ورد هذا النوع من الالتفات فى ثلاثة مواضع من السورة ويتمثل فى قوله سبحانه تعالــى: ﴿اعْلَمُــوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّــا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ (الحديد: ١٧) ترتبط عملية العدول عن ضمير الغائب فى "يُحْيِ"، إلى ضمير المتكلم فى "بَيَّنَّا". ومثله فى الانتقال من مســتوى لآخر فى قوله تعالى: ﴿أُولَئِکَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُــمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَــرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِکَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (الحديد: ١٩) تناســب فى غاية الدقة، بين حالتين يمر بهما الذين كفروا، فى الدنيا كانوا يظنون أن الله بعيد عنهم، فكان الأســلوب غياب "كَذَّبُوا"، فانتقل الأســلوب بعد ضمائر الغائب إلــى الحضور "بِآيَاتِنَا"، فى موقف مهيب ومفاجئ ينتقل من حال الدنيا إلى مشــهد يوم القيامة. ومن المســتويات الأخرى التى يظهرهــا الالتفات ما يمثل فى الغياب والحضور، ومثل ذلک فى قوله: ﴿فَإِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ لَقَدْ أَرْسَــلْنَا رُسُــلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (الحديد:

٢٥) كما نرى أنه انتقل الأسلوب من الغائب "هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" إلى المتكلم "لَقَدْ أَرْسَلْنَا" فى إحساس من العظمة. أمّا الالتفات من التكلم إلى الغيبة وهو من مباحث الالتفات البديعة، شأنه شأن غيره من المباحث تتكاثر لطائفه وتتوافر محاسنه فى آيات من القرآن وأول ما يطالعنا فى السورة مثالاً على هذا القسم قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (الحديد: ٢٥) موضع الالتفات هو "وَلِيَعْلَمَ" بلفظ الغيبة بعد أنْ كان بلفظ التكلم فى قوله "وأنزلنا". ومن الأمثلة التى جمعت أكثر من الالتفات ما فى قوله تعالى: ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحديد: ٢٧) إذ تبدأ الآية بأسلوب المتكلم "مَا كَتَبْنَاهَا" إلى الغائب "فَمَا رَعَوْهَا" إلى المتكلم "فَآتَيْنَا". يظهر نوع آخر من الالتفات فى الضمائر وهو الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد: ١٢) وفى قوله "خالدين فيها" بعد قوله "بشراكم اليوم" التفات من الخطاب إلى الغيبة.

ثانياً. الالتفات من صيغة الماضى إلى المضارع

ورد هذا النوع من الالتفات فى موضع واحد من السورة هو فى قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾ (الحديد: ٢٠) موضع الالتفات هو فى قوله تعالى "يَهِيجُ" بعد أن كان بصيغة الماضى فى قوله تعالى: "أَعْجَبَ" فالفعل الماضى يدل على حتمية وقوعه، يتبعه الفعل المضارع المتميز بقدرته على التصوير ومن طبيعته التجدد والتغير، فانسجم كل ذلك مع المياه والنباتات.

ثالثاً. الالتفات بالعدد

غالبا ما لا نجد فرقا فى الدلالة والمعنى بين اللفظ فى حالتى الإفراد والجمع، ولكن فى ألفاظ القرآن الكريم المعجزة هناك تحول كبير فى دلالة اللفظ وتباين فى معناها فى الإفراد وفى الجمع، فقد تأتى اللفظة القرآنية فى موضع بصيغة الإفراد، ويعدل عنها فى موضع آخر إلى صيغة الجمع ولكل حالة معناها المستقل تبعا للسياق الذى وردت فيه

من المستويات التى يظهرها الالتفات ما يمثل فى المفرد والجمع ومثل ذلک فى قوله: ﴿وَ الَّذِی يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (الحديد: ٩) بداية كان الحديث عن العبد، وهو بالطبع مفرد فينتقل إلى الجمع وهو ضمير "كم". مثال آخر لهذا النوع من الالتفات قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَوِی مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِکَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ (الحديد: ١٠) ورد فعل ""أنفق" فى الآية الشريفة صلة للفظ "مَن" مفرداً ولكن أشير فى نفس الآية إلى الموصول الذى أتت صلته مفردة باسم الإشارة على صيغة المجموع فمن هنا نستطيع القول إنّ الالتفات العددى وقع من الإفراد فى "أنفق" إلى الجمع فى "أولئک" للإشارة إلى عظمة شأن المُنفقين والمُقاتلين قبل الفتح وأشير إليهم باسم الإشارة لما تؤذن به الإشارة من التنويه والتعظيم وللتنبيه إلى أن المشار إليهم جديرون بما يذكر بعد اسم الإشارة "أعظم درجة"، فلما بيّن تعالى فى الآية السابقة أن الإنفاق فضيلةٌ، وضَّح فى هذه الآية أنّ المسابقة فى الإنفاق تمامُ الفضيلة.

رابعاً. الالتفات المعجمى

«يتمثل الالتفات فى هذا المجال بين الألفاظ التى تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقى فى مساحة أو قدر مشترک من المعنى، ثم ينفرد كل منها ببعض الخصوصيات أو الطاقات الإيحائية التى لا يشاركه فيها سواه، فطرفا العدول فى هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه العلماء المعاصرون الدلالة المركزية.» (طبل، ١٩٩٨م: ١٥٩) نود فى هذه السورة أن نتأمّل بعض المواطن القرآنية التى تتمثل فيها صورة العدول فى هذا المجال ومن ذلک مثلا قوله تبارک وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾ (الحديد: ٨) فالربّ معجمياً يطلق على الله وغيره من الذين يملكون اختيارات لكن الآية الكريمة كما نرى قد آثرت لفظة الله وهو المعبود الحقيقى ثم عدل عنها إلى الرب. وأيضاً قوله تبارک وتعالى: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ* هُوَ الَّذِی يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (الحديد: ٨-٩) معلوم من أن المراد بالرسول فى الآية الأولى هو بعينه المراد بالعبد فى الآية الثانية أى أن الله تبارک وتعالى عدل من الرسول إلى إيثار لفظ العبد.

النتيجة

فى نهاية دراستنا سورة "الحديد" وهى سورة مكية عدد آياتها "٢٩" آية، رصدنا بعض ملامح أسلوبية الانزياح فيها ووصلنا إلى هذه النتائج:

– تثبت الدراسة بأن الانزياح فى محور التركيب (النحو) أكثر انتشاراً فى السورة بالنسبة لأنماط أخرى من الانزياح والذى جاء هو نفسه بأربعة أشكال منها: التقديم والتأخير، والتناوب، والحذف ولو كان بعض من متعلّقات هذا المحور تعلّق بالسياق كما كان ذلك فى مبحث الالتفات.

أمّا معيار الانزياح فيختلف باختلاف الأنماط المتعددة له فهو فى المستوى الصوتى يستند على مرتكزين هما: الأول: انسجام الألفاظ وتآلف أصواتها فى السياق، من خلال الاستعمال المناسب للفظة، واختيار الموقع المناسب لها.

الثانى: الإيقاع الناشئ من وجود بعض المحسنات البديعية فى الآيات الكريمة، كالتكرار والجناس والمراعاة.

أمّا فى المستوى الدلالى فمعيار الانزياح هو البلاغة أى: أن الانزياح يكون فى مخالفة استعمال اللّفظ فى غير ما وضع له، وهو متعلّق بالاستعارة بأوسع معانيها، تحت مظّلة علم "البلاغة".

لكن معيار الانزياح فى المستوى النحوى هو تطبيقه مع القوانين اللغوية الحاسمة والمرجّحة كقانون العطف وقانون الجوار/ الاتباع وقانون التقابل أو المعادلة فى علم النحو وهذا القسم من القوانين يجعل دعوى تحقق الظاهرة العدولية – على مستوى بنية السطح – حكماً يقينياً قطعياً لا يتطرق إليه شك.

أمّا الأغراض الجمالية للظواهر المنزاحة تختلف باختلاف أنواعها فى السورة:

– المراد من الانزياح الصوتى هو اللجوء إلى التجنيس الصوتى (تكثيف الأصوات) وهو تكرير بعض الحروف أو الكلمات دون غيرها، وكذلك، مدى تلاؤم أصوات الحروف مع المعنى المراد منه فى الآية، مما يعزز النسيج الصوتى للسورة ويجذب مشاعر المتلقى ومن الأصوات التى تكررت فى السورة هى صوت "الراء" –وهو صوت فموى لثوى مكرر أو لمسى مجهور– فى الكلمات المسجوعة (قَدِير، وبَصِير، وكَبِير، وخَبِير)

وقد جاء مسبوقاً بصوت الياء المدّية، يهيئ موسيقى هادئة وسريعة. إنّ تقوية المعانى وإبرازها ولفت النظر إليها يقصد إليها القرآن الكريم فى المستوى الصوتى لهذه السورة الكريمة.

– فى المستوى الاستبدالى "الدلالى" ظهر لنا أن هذه السورة بما فيها من الاستعارة التمثيلية تحولت لغتها من التعبير إلى التصوير ومن المفردة اللغوية إلى الصورة فهى لا تكاد تقدم معنى من المعانى إلا عن طريق الصورة، لذلک شكلت الصورة فى هذه السورة جزءاً مهماً من شعريتها و جماليتها.

– تقديم ما حقه التأخير من الظواهر التى درس فى هذا المستوى وبدا لنا أن أكثرها يفيد الاختصاص كما تلجأ السورة إلى الحذف بشتى أنواعه ليعطى معنى أكثر لألفاظ قليلة. ومن أسباب الحذف فى السورة الكريمة: الحث على الإنفاق وعدم البخل للمال، الإطلاق فى الحدث الذى يشير إليه الفعل وربطه بالفاعل وكون المحذوف معيناً لدى المتلقى فالغرض منه هو التعظيم وإضافة المهابة عليه.

– أمّا التناوب فى الجمل فالغرض منه إقامة الجملة مقام الجملة الأخرى وهو النمط الذى بديع فى نوعه ولايأتى إلا للتوسع فى المعانى

التى لانراها فى البنية العميقة؛ المعانى الدقيقة التى يرينا السياق والبنية السطحية والمستوى الفنى من الكلام. كان الإيجاز والتوسع فى المعانى، نقطة مشتركة من جمالية التناوب فى الآيات الكريمة بأسرها.

– لقد تنوع أسلوب الالتفات فى سورة الحديد وجاء نمط الالتفات بالضمائر أكثر استعمالا فى السورة الكريمة ليضفى إلى البناء الفنى عناصر جمالية ويؤثر فى السامع فيحثه على المتابعة والتفكير.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن جنى. (لاتا). الخصائص. تحقيق: على النجار وآخرون. بيروت: دار الهدى.

ابن ذريل، عدنان. (٢٠٠٠م). النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق. دمشق: اتحاد كتّاب العرب.

ابن عاشـــور، محـمد الطاهر. (١٩٨٤م). تفسير التحرير والتنوير. ج٢٧. تونس: الدار التونسية للنشر.
ابن منظور، محـمد. (١٩٧٩م). لسان العرب. مصر: مكتبة دار المعارف.
ابن هشـــام، عبدالله. (لاتا). مغنى اللبيب عن كتـــب الأعاريب. علّق عليه: أبو عبدالله الجنوبى. (ج٢). بيروت: دار إحياء التراث العربى.
اليافى، نعيم. (١٩٩٥م). أطياف الوجه الواحد. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العربى.
أنيس، إبراهيم. (١٩٦٥م). موسيقى الشعر. ط٣. لامک: مطبعة لجنة البيان العربى.
أنيس، إبراهيم. (لاتا). الأصوات اللغوية. مصر: مكتبة نهضة.
باقـــلانى أبوبكر، محمد بن الطيب. (١٩٥٤م). إعجاز القرآن. تحقيق: ســيد أحمد صقر. القاهرة: دار المعار.
تحريشى، محـمد. (٢٠٠٠م). أدوات النص. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب.
الجرجـــانى، عبد القاهر. (١٩٧٨م). دلائل الإعجاز. صححه ضبطه وعلق عليه: محـمد رشـــيد رضا. بيروت. لبنان: دار المعرفة.
حسين، عبد القادر. (١٩٨٤م). فن البلاغة. ط٢. بيروت: عالم الكتب.
الخولى، أمين. (١٩٦١م). مناهج تجديد فى النحو البلاغة والتفســير والأدب. ط١. لامک: دار المعرفة
الرازى، فخر الدين. (١٤٢٠ق). تفسير مفاتيح الغيب. بيروت: دار إحياء التراث العربى.
الرمـــانى. (لاتـــا). النكـــت فى إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رســـائل فى إعجـــاز القرآن. تحقيق: محمدخلف الله ومحـمد زغلول. مصر: دار المعارف.
زرقة، أحمد. (١٩٩٣م). أسرار الحروف، دمشق: دار الحصاد للنشر والتوزيع.
سامح ربابعة، موسى. (٢٠٠٣م). الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها. كويت: جامعة الكويت.
الســـامرائى، فاضل صـــالح. (٢٠٠٣م). معانى النحو. (الجزء الثالث). القاهرة: شـــركة العاتک لصناعة الكتاب.
السكاكى، يوسف بن أبى بكر. (١٩٩٠م). مفتاح العلوم. ط٢. القاهرة: مصطفى البابى الحلبى.
ســـليمان، فتح الله أحمد. (٢٠٠٨م). الأســـلوبية: مدخل نظرى ودراســـة تطبيقية. القاهرة: دار الآفاق العربية.
طاليس، أرسطو. (١٩٦٧م). فن الشعر. تحقيق: شكرى عياد. القاهرة: دار الكاتب العربى.
الطباطبائى، محـمد حســـين. (١٩٩٧م). الميزان فى تفســـير القرآن. ط١. ج١٩. بيروت. لبنان: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.
طبل، حسن. (١٩٩٨م). أسلوب الالتفات فى البلاغة القرآنية. القاهرة: دار الفكر العربى.

عبد المطلب، محمد. (١٩٩٤م). البلاغة والأسلوبية. القاهرة: دار نوبار.
قصبجي، عصام وويس، أحمد محمد. (٢٠٠٣م). الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية. ط١. الرياض. السعودية: مؤسسة إليمامة الصحفية.
كوهن، جان. (١٩٨٦م). بنية اللغة الشعرية. ترجمة: محمد الوإلى ومحمد العمرى. ط١. لامک: دار توبقال للنشر. الدار البيضاء.
لاشين، عبد الفتاح. (١٩٧٩م). البديع فى ضوء أساليب القران. ط١. القاهرة: دار المعارف.
محيسن، محمد سالم. (١٩٩٧م). الهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر. بيروت: دار الجيل.
ميشال، عاصى. (لاتا). الفن والأدب بحث فى الجماليات والأنواع الأدبية. بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر.
نور الدين، السد. (١٩٩٧م). الأسلوبية وتحليل الخطاب. ج ١. الجزائر: دار هومة.
الهديل، رعد حسين. (لاتا). التقابل الدلالى فى سورة الحديد. لامک: مجلة جامعة الأنبار.
هلال، ماهر مهدى. (١٩٨٠م). حرص الألفاظ فى البحث البلاغى والنقدى. بغداد: دار الرشيد للنشر.
هنداوى، عبد الحميد أحمد يوسف. (٢٠٠٢م). الإعجاز الصرفى فى القرآن الكريم – دراسة نظرية تطبيقية– التوظيف البلاغى لصيغة الكلمة. بيروت: المكتبة العصرية.
وهبة، مجدى والمهندس، كامل. (١٩٨٤م). معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب. ط٢. لبنان: مكتبة بيروت.
ويس، أحمد محمد. (٢٠٠٢م). الانزياح فى التراث النقدى والبلاغى. ط١. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
الرسائل الجامعية
بولحواش، سعاد. (٢٠١٢م). شعرية الانزياح بين عبدالقاهر الجرجانى وجان كوهن. رسالة المأجيستر. إشراف: محمد زرمان. الجزائر: جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات الأجنبية.
صالح، لحلوحى. (٢٠١١م). «الظواهر الأسلوبية فى شعر نزار قبانى». مجلة كلية الأداب واللغات. العدد الثامن، صص٣٦-١
منال، صلاح الدين عزيز الصفار. (١٩٩٤م). ظاهرة التقابل الدلالى فى القرآن. رسالة ماجستير. موصل: كلية الآداب.
المصادر الفارسية
شفيعى كدكنى، محمدرضا. (١٣٨٦ش). موسيقى شعر. چ١٠. تهران: موسسه انتشارات آگاه.

شـیری، علی‌أکبر. (۱۳۸۰ش). «نقش آشـنایی‌زدایی در آفرینش زبان ادبی». آموزش زبان وادب فارسی، السنة السادسة عشرة. العدد ۵۹. صص ۱۷-۸
صفوی، کورش. (۱۳۷۳ش). از زبان شناسی به ادبیات. چ۱. تهران: نشر چشمه.